برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (13)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (10)
شاشة الاسرة – القسم (2)

الاربعاء: 14 شهر رمضان 1439 – الموافق: 2018/5/30

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(13) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ لازال مُتواصلاً تحتَ عنوان: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين")
وكما تقدّمتْ الحلقاتُ الماضية وكُلّها تجولُ وتتحركُ في النَمَط الذي اتّبعتهُ في هذا البرنامج وهو (نَمَطُ الشاشاتِ المُتعدّدة)
عرضتُ بين أيديكم صُوراً قرآنيّةً واضحةً في الشاشة الأولى: "شاشة القرآن".. ثُمّ انتقلتُ كي أعرض صُورةً أخرى مِن حديثِ العترة وكلامها في الشاشةِ الثانية "شاشة العترة".. وبعدها فتحتُ شاشةً ثالثة في الحلقة الماضية عُنوانُها "شاشةُ الأُسرة".. والمُراد من الأُسرة: أي الأُسرة الكريمة التي وُلد إمام زماننا الحُجّة بن الحسن في أكنافها الطاهرة. وقُلتُ مِن أنّني سأعرضُ في هذهِ الشاشة صُوَراً مُهمَّةً جدّاً تُلامسُ تفاصيل الولادةِ المَهدويّة المُباركة.

● تَحدّثتُ عن ثلاثِ وثائق.. وبحسب زعمي هذه الوثائق هي الوثائقُ الأهمّ التي يُمكنُني أن أطرحَها على طاولةِ البحثِ كي أرسمَ صُورةً مُتكاملةً عن مُقدّماتِ وتفاصيل ولواحقِ ولادةِ إمام زماننا الحُجّة بن الحسن.

- **الوثيقة (1):** وثيقةُ السيّدة نرجس.
- **الوثيقة (2):** وثيقةُ السيّدة حكيمة بنت إمامنا الجواد.
- **الوثيقة (3):** وثيقةُ سعد الأشعري القمّي.

في الحلقةِ الماضية بدأتُ بقراءةِ نصّ الوثيقةِ الأولى التي هي وثيقةُ السيّدة نَرجس وهي روايةٌ طَويلة مُفصّلة.. ويُمكنُني أن أُعبّر عنها أنّها وثيقةُ زواج إمامنا العسكري مِن السيّدة الطاهرة نرجس.. وسأُكمل قراءة ما جاء في هذه الوثيقة، مع بيان ما يحتاج إلى بيانٍ من عباراتِ هذه الرواية وبشكلٍ مُوجَز.

● وصلْنا إلى هذهِ النقطة مِن كلام إمامنا الهادي مع بِشْر بن سُليمان النخّاس، والإمام يُحدّثهُ عن ابتياعِ أَمَةٍ مِن جُملةِ إماءٍ وجواري سيتم عرضُهُنَّ في بغداد. يقول الإمام "عليه السلام" لِبشْر:

(**إذا وصلتْ إلى جانبكَ زواريقُ السبايا وبرزنَ الجواري منها فستُحدقُ بهم طَوائفُ المُبتاعين** - الذين يُريدون شراء السبايا - **مِن وكلاء قُواد بني العبّاس وشراذم مِن فتيان العراق، فإذا رأيتَ ذلك فأشرفْ مِن البُعْد على المُسمّى عُمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يُبرزَ للمُبتاعين جاريةً صِفَتُها كذا وكذا، لابسة حريرتين صَفيقتين** - ثوبُ المرأة مصنوعٌ مِن الحرير، وصفيق أي سميك - **تمتنعُ مِن السُفور ولمس المُعترض والانقياد لِمَن يُحاول لَمْسها ويُشغلُ نظره بتأمّل مَكاشفها** - ما ظهر مِن الوجه واليدين - **مِن وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس، فتصرخُ صرخةً رُوميّة، فاعلم أنّها تقول: وا هتك سِتراه.**

فيقولُ بعضُ المُبتاعين عليَّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العَفافُ فيها رغبةً، فتقولُ بالعَربيّة: لو برزتَ في زيِّ سُليمان - أي سُليمان النبيّ - **وعلى مثل سرير ملكه** - أي عرش المُلك - **ما بدتْ لي فيكَ رغبة فأشفِقْ على مالك** - أي حافظ عليه - **فيقول النخّاس: فما الحيلة ولابدَّ مِن بيعك، فتقول الجارية: وما العَجَلة ولا بُدَّ مِن اختيار مُبتاعٍ يسكن قلبي إليه وإليَّ أمانتهُ وديانته، فعند ذلك قُم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنَّ معي كتاباً مُلْصقاً لبعض الأشراف كَتَبهُ بلغةٍ روميّة وخطٍّ روميٍّ، وَوَصفَ فيه كَرَمهُ ووفاءَهُ ونُبْلَهُ وسَخاءَه، فناولها لتتأمّل منهُ أخلاق صاحبهِ فإنَّ مالتْ إليه ورضِيتْهُ، فأنا وكيلهُ في ابتياعها منك. قال بشر بن سليمان النخّاس:**
فامتثلتُ جميع ما حدَّهُ لي مَولاي أبو الحسن "عليه السلام" في أمر الجارية، فلمّا نظرتْ في الكتاب بكتْ بكاءً شديداً، وقالتْ لِعُمَر بن يزيد النخّاس: بِعْني مِن صاحب هذا الكتاب، وحلفتْ بالمُحرِّجة المُغلّظة - أي بالأيمان الشديدة جدّاً - **إنَّه متى امتنع مِن بيعها منهُ قتلتْ نفسها، فما زلتْ أُشاحُّهُ في ثمنها** - أي أُناقِشهُ في ثمنها - **حتّى استقرَّ الأمرُ فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مَولاي مِن الدنانير في الشستقة الصفراء** - أي محفظة الأموال - **فاستوفاهُ منّي وتسلّمتُ منه الجارية ضاحكةً مُستبشرة، وانصرفتُ بها إلى حُجرتي الّتي كنتُ آوي إليها ببغداد فما أخذها القرارُ حتّى أخرجتْ كتاب مَولاها "عليه السلام" مِن جيبها وهي تلثمهُ** - أي تُقبّلهُ بحرارة - **وتضعهُ على خدِّها وتُطبّقهُ على جَفْنها وتمسحُهُ على بدنها، فقلتُ تعجباً منها: أتلثمينَ كتاباً ولا تعرفينَ صاحبه؟ قالتْ:**
أيّها العاجز الضعيف المَعرفة بمَحلِّ أولادِ الأنبياء، أعرني سَمْعكَ وفرِّغ لي قلبك، أنا مليكةُ بنتُ يشوعا ابن قيصر ملك الرُّوم، وأمّي مِن وُلْد الحواريّين تنسَبُ إلى وصيِّ المَسيح شمعون، أُنبئكَ العجب العجيب:
إنَّ جدِّي قيصر أرادَ أن يُزوِّجني مِن ابن أخيه وأنا مِن بنات ثلاث عشرةَ سنّة، فجمعَ في قَصْرِه مِن نسْل الحواريّين ومِن القسّيسين والرُهبان ثلاثمائة رجل، ومِن ذَوي الأخطار - ذوي المنزلة الاجتماعيّة العالية - **سبعمائة رجل وجمعَ مِن أُمراء الأجناد** - أي الجنود - **وقوّاد العساكر ونقباء الجُيوش ومُلوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز مِن بهو مُلكِه** - أي صالة مُلكِه - **عَرْشاً مَصوغاً مِن أصناف الجواهر إلى صحن القَصْر، فرفَعَهُ فوقَ أربعينَ مِرقاة، فَلمّا صعد ابنُ أخيه وأحدقتْ به الصُلبان وقامتْ الأساقفةُ عُكّفاً** - في حالةٍ من الخشوع المُصطنع - **ونشرتْ أسفار الإنجيل تسافلتْ الصُلبان مِن الأعالي فلصقتْ بالأرض، وتقوّضت الأعمدةُ فانهارتْ إلى القرار، وخرَّ الصاعدُ مِن العرش مَغشيّاً عليه** - أي الذي يُريد أن يتزوّجها - **فتغيّرتْ ألوانُ الأساقفة، و ارتعدتْ فرائصهم** - أي جوانبهم، وهي الخاصرة - **فقال كبيرهم لجدِّي:**

أيّها الملك اعفنا مِن مُلاقاة هذهِ النُحوس الدالّة على زَوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر جدِّي مِن ذلك تَطيّراً شديداً - أي تشائم خائفاً - **وقال للأساقفة:**

أقيموا هذهِ الأعمدة، وارفعوا الصُلبان، واحضروا أخا هذا المُدْبر العاثر المنكوس جدَّهُ - أي المنكوس حظّهُ - **لأُزوِّجَ منهُ هذهِ الصبيّة فيدفع نُحوسَهُ عنكم بسُعُوده، فلمّا فعلوا ذلك حدثَ على الثاني ما حدثَ على الأوَّل، وتَفرَّق الناس، وقام جدِّي قيصر مُغتمّاً ودخل قصْرَهُ وأُرخيتْ السُتور، فأُريتُ في تلك اللّيلة كأنَّ المسيح والشمعون وعدَّةً مِن الحواريّين قد اجتمعوا في قصْر جدِّي ونصبوا فيه مِنبراً يُباري السماء علوّاً وارتفاعاً في المَوضع الّذي كان جدي نصَبَ فيه عرشه، فدخل عليهم محمّدٌ "صلّى الله عليه وآله" مع فتيةٍ وعدّةٍ مِن بنيه فيقومُ إليه المسيح فيعتنقهُ فيقول** - رسول الله -: **يا روحَ الله إنّي جئتكَ خَاطباً مِن وصيّك شمعون فتاتَهُ مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي مُحمّد صاحب هذا الكتاب، فنظرَ المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصِلْ رَحِمكَ برحم رسول الله، قال: قد فعلت.**

فصعد ذلكَ المِنبر وخطبَ مُحمّدٌ "صلّى الله عليه وآله" وزوَّجني وشهد المسيح وشهد بنو مُحمّد "صلّى الله عليه وآله" والحواريون، فلمّا استيقظتُ مِن نومي أشفقتُ أن أقصَّ هذهِ الرُؤيا على أبي وجدّي مخافةَ القتل، فكُنتُ أسرُّها في نفسي ولا أُبديها لهم، وضُرِبَ صدري بمَحبّة أبي مُحمّد - أي تعلّقتُ بهِ شديد التعلّق- **حتّى امتنعتُ مِن الطعام والشراب وضعفتْ نفسي ودَقَّ شخصي ومرضتُ مَرَضاً شديداً فما بقي من مَدائن الرُوم طبيبٌ إلّا أحضرهُ جدِّي وسألهُ عن دَوائي فلمّا برَّح بهِ اليأس** - أي اشتدّ به اليأس - **قال: يا قرَّة عيني فهل تخطرُ ببالك شهوةٌ فأُزودكَها في هذهِ الدنيا؟ فقلتُ: يا جدِّي أرى أبواب الفرج عليّ مُغلقة فلو كشفتَ العذاب عمّن في سِجْنكَ مِن أُسارى المُسلمين وفككتَ عنهم الأغلال وتصدَّقتَ عليهم ومننتهم بالخَلاص لرجوت أن يهب المسيح وأُمّهُ لي عافيةً وشفاء.**

فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدتُ في إظهار الصحّة في بدني وتناولتُ يسيراً مِن الطعام فسُرَّ بذلك جدِّي وأقبل على إكرام الأُسارى إعزازهم، فرأيتُ أيضاً بعد أربع ليال كأنَّ سيّدة النساء قد زارتني ومَعها مريمُ بنتُ عمران وألف وصيفةٍ من وصائف الجنان فتقول لي مريم:

هذه سيّدةُ النساء أمّ زوجك أبي مُحمّد، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناعَ أبي مُحمّد مِن زيارتي، فقالتْ ليَ سيّدة النساء: إنَّ ابني أبا مُحمّد لا يزورك وأنتِ مُشركةٌ باللهِ وعلى مَذهب النصارى وهذهِ أُختي مَريم تبرّأ إلى الله تعالى مِن دينك، فإنَّ مِلتِ إلى رضا الله عزَّ وجلَّ ورضا المسيح ومريم عنكِ وزيارة أبي مُحمّد إيّاكِ فقُولي: أشهدُ أن لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ أبي مُحمداً رسول الله.

فلمّا تكلّمتُ بهذه الكلمة ضَمّتني سيّدةُ النساء إلى صَدرها فطيّبتْ لي نفسي، وقالت:

الآن توقّعي زيارةَ أبي مُحمّد إيّاكِ فإنّي مُنفذتهُ إليكِ، فانتبهتُ وأنا أقول:

واشوقاه إلى لقاءِ أبي مُحمّد، فلمّا كانتْ اللّيلةُ القابلة جاءني أبو مُحمّد "عليه السلام" في مَنامي فرأيتهُ كأني أقولُ له:

جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلتَ قلبي بجَوامع حُبّك؟ قال: ما كان تأخيري عنكِ إلّا لِشركِ وإذ قد أسلمتِ فإنّي زائركِ في كُلّ ليلةٍ إلى أن يجمعَ اللهُ شَمْلنا في العيان - في عالم اليقظة - **فما قطعَ عنّي زيارتَهُ بعد ذلك إلى هذهِ الغاية.**

قال بِشْر: فقُلت لها: وكيف وقعتِ في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو مُحمّد ليلةً مِن اللّيالي أن جدَّك سيُسرّب جُيوشاً إلى قتال المُسلمين يوم كذا، ثمَّ يتبَعُهم، فعليكِ باللّحاق بهم مُتنكّرةً في زيّ الخدم مع عدّةٍ مِن الوصائف - أي الخادمات في القصر المَلَكي - **مِن طريق كذا، ففعلتُ، فوقعتْ علينا طلائعُ المُسلمين** - مُقدّمة الجيش- **حتّى كان مِن أمري ما رأيتَ وما شاهدتَ، وما شعر أحدٌ بي بأنّي ابنةُ ملكِ الرُوم إلى هذهِ الغايةِ سِواك وذلك باطلاعي إيّاكَ عليه، ولقد سألني الشيخ الّذي وقعتُ إليه في سَهْم الغَنيمة عن اسمي فأنكرتُهُ** - أي أخفيتهُ - **وقلتُ: نرجس، فقال: اسْم الجواري، فقلت: العجب إنّك روميّة ولسانكِ عربيٌّ؟ قالتْ: بلغ مِن ولوع جدّي وحَمْلهِ إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى إمرأةٍ تُرجمانٍ لهُ في الاختلاف إليَّ، فكانتْ تقصُدني صباحاً ومساءً وتُفيدني - أي تُعلّمني - العربيّة حتّى استمرَّ عليها لساني واستقام.**

قال بِشْر: فلمّا انكفأتُ بها إلى سرَّ مِن رأى، دخلتْ على مولانا أبي الحسن العسكري "عليه السلام" فقال لها:

كيف أراكِ اللهُ عزَّ الإسلام وذُلَّ النصرانيّة وشرَفَ أهل بيتِ مُحمّد "صلّى الله عليه وآله"؟ قالتْ: كيف أصِفُ لكَ يا ابن رسول الله ما أنتَ أعلمُ به منّي؟ قال: فإنّي أُريدُ أن أُكرمَكِ فأيُّما أحبُّ إليكِ عشرةُ آلاف درهم؟ أم بشرى لكِ فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال "عليه السلام": فأبشري بولدٍ يملكُ الدُنيا شَرْقاً وغَرْباً ويملأُ الأرض قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلئتْ ظُلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال "عليه السلام": ممّن خطبكِ رسولُ الله لهُ مِن ليلة كذا مِن شهر كذا مِن سنّة كذا بالرُوميّة - أي كان يتحدّث معها بالرُوميّة - **قالت: مِن المَسيح ووصيّه؟ قال: فمِمَّن زوَّجكِ المسيح ووصيّه؟ قالت: مِن ابنك أبي مُحمّد؟ قال: فهل تَعرفينه؟ قالتْ: وهل خلوتُ ليلةً مِن زيارته إيّاي مُنذُ اللّيلة الّتي أسلمتُ فيها على يد سيّدةِ النساء أمّه. فقال أبو الحسن "عليه السلام":**

يا كافور ادعُ لي أُختي حكيمة، فلمّا دخلتْ عليه قال "عليه السلام" لها: ها هيه - يعني هذه هي التي ننتظرها - **فاعتنقتْها طَويلاً وسُرّتْ بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنتَ رسول الله أخرجيها إلى منزلكِ وعلّميها الفَرائض والسُنَن فإنَّها زوجةُ أبي مُحمّد وأمُّ القائم).**

● علماؤنا ومراجعنا الذين يُضعّفون هذه الوثائق ويُضعّفون ما جاء عن السيّدة حكيمة بهُرائهم مِن أنّها لم تُوثّق في كُتب علم الرجال الناصبي.. وهذا مِن سُوء توفيقهم ومِن سوء طالع حظّهم.

● هناكَ وثيقةٌ تصرخُ وتصدحُ وتصدعُ عبر القُرون في كلّ لحظةٍ من اللّحظات وهي (القبور الأربعة في سامرّاء).. هذهِ هي الأُسرة.. أسرة الحُجّة بن الحسن.. هؤلاء هم الذين وُلد إمام زماننا في أكنافهم الطاهرة.. هؤلاء هم الذين رتّبوا برنامج ولادة بقيّة الله الأعظم "صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين".

• قول الإمام الهادي للسيّدة حكيمة في وثيقة الولادة: (**يا بنتَ رسول الله**) هذا التعبير يُشير إلى عُلوّ مَنزلتها.. وإلّا كان بإمكانهِ أن يقول لها: يا حكيمة.. ولكنّ كلمات الأئمة لها مَقاصد.. وهذا ما عبّروا عنهُ بمَعاريض القول.

• نحنُ الآن أمام حَدَثٍ كبير.. أمام مُقدّماتٍ لِميلاد بقيّة الله الأعظم.. الإمام الهادي رتّب كُلّ هذا البرنامج، والأميرةُ رُتِّبَ لها برنامجٌ غَيبيٌّ (برنامجٌ في عالم اليقظةِ وبرنامجٌ في عالم المنام والغَيب) مُنذُ أن كانتْ في قصْر جدّها القَيصر.
ففي عالم اليقظةِ جَرى الذي جَرى في قَصْر جدّها حين تهاوتْ الصُلبان وتَقوّضتْ الأعمدة وكان الذي كان.. إلى أن تَحرّكتْ الجيوش.
وفي عالم المَنام والغَيب كانتْ اللّقاءاتُ مع النبيّ الأعظم والأئمة المَعصومين ومع المَسيح ومع الحواريّين ومع جدّها شمعون ومع الصدّيقة الطاهرة ومع السيّدة مريم والحكايةُ طويلة.. وما كان بينها وبين إمامنا الحسن العسكري إلى أن جاءتْ إلى سامرّاء.. وها هي السيّدةُ حكيمةُ في انتظارها... هذه حلقاتٌ مِن برنامج مُفصّل.
• قول الإمام الهادي للسيّدة حكيمة: (**يا بنتَ رسول الله أخرجيها إلى منزلكِ وعلّميها الفَرائض والسُنَن فإنَّها زوجةُ أبي مُحمّد وأمُّ القائم**) هناك يتمّ الإعداد لأمّ القائم.. في بيت حكيمة.. هُنا مركز الإعداد للرحم الذي يتطهّر بميلاد ذلك النُور.
سلامٌ على قائم آل مُحمّد وعلى أبيهِ وجدّه وآبائهِ الأطهار.
سلامٌ على قائم آل مُحمّد وعلى أُمّه الطاهرة وعلى عمّتهِ الطاهرة: السيّدة حكيمة.
سلامٌ على هذهِ العائلة الطاهرة المُطهّرة.
سلامٌ على أُسرةِ المَشروع المَهدوي الأعظم.
سلامٌ على هذهِ الرُموز الأربعة التي قُبورها شاخصةٌ إلى هذه اللّحظة.. سلامٌ على إمامنا الهادي، سلامٌ على إمامنا العسكري، سلامٌ على سيّدتنا حكيمة بنت رسول الله، سلامٌ على زوجةِ أبي مُحمّد وأمّ القائم مِن آل مُحمّد.. سلامٌ على مُحمّدٍ وآل مُحمّد ورحمةُ الله وبركاته.

● نصٌ طويلٌ مثل هذا النصّ مِن الطبيعي جدّاً أن تكونَ هناك تفاصيل نُسِيتْ أو أنّ بعض التفاصيل غُيّرتْ.. فمِثلُ هذهِ النصوص نحنُ نتعامل معها تَعاملاً منطقيّاً.. فما كان في هذهِ النصوص عن آل مُحمّد بنحوٍ مُباشر فإنّ الأصلَ فيه الصحّة حتّى يثبتَ خِلافُ ذلك.
أمّا بقيّة التفاصيل والجُزئيّات التي تحفُّ هذا الحَدَث.. ربّما الراوي أو الناسخ أو الناقل الذي نَقَل الحدث مِن شخصٍ إلى آخر نسي شيئاً، أو غيّر شيئاً، أو أغفل جانباً مِن الموضوع.. ولكن الموضوع الأصل لِخُصوصيّتهِ لا يُنسى.. حديثٌ عن أمّ الحُجّة بن الحسن.. حديثٌ عن أميرةٍ قِصّتُها وحياتُها مُميّزةٌ بكُلّ تِلك الأحداث.
جوهرُ الموضوع لا يُنسى.. نعم يُمكن أنّ الراوي يختلُّ بيانه في نسج عبارةٍ من العبارات، أو في النظر إلى جُزئيّةٍ جانبيّة.. أمّا أصل الموضوع: أميرةٌ مِن قُصورِ القيصرةِ ينتظرها البيت المُحمّديُّ العَلَوي الزهرائيُّ في سامرّاء، وسائرُ ما يرتبطُ بهذا الهدف الكبير.. وهذا البرنامج الذي أُعِدّ له ما أُعِدّ، وكُلّ تِلك التفاصيل التي جرى ما جرى منها (إن كان في عالم المُعاينةِ والواقع، أو كان في عالم المُكاشفة والغَيب والمَنام) إلى أن وصلتْ الأميرةُ الرُوميّةُ إلى بيتها الحقيقي وإلى وطنها الأصلي (إلى سامرّاء) إلى أكناف إمامنا الهادي وإمامنا العسكري والسيّدة حكيمة واكتملتْ الأركانُ الأربعة.

● لا أُريد أن أقِفَ طويلاً على شاطىء هذه الوثيقة؛ لأنّني سأعود مُضطّراً للحديث عن الإشكالاتِ التي تُثارُ على هذهِ الوثيقة وسأتحدّثُ عنها بنحوٍ إجمالي لأنّني لا أعبأُ بهذهِ الإشكالات لسَببٍ مُهمٍّ جدّاً، وهُو أنّني لا أعتمدُ على وثيقةٍ واحدة، وإنّما أعتمِدُ أسلوبَ الشاشاتِ المُتعدّدة - كما أشرت - وإن كانتْ هذه الصُور وهذه الوثائق تحملُ قيمةً عالية - على الأقل مِن وجهة نظري - ويُمكن أن تُشكّل كُلّ صورةٍ مِن هذهِ الصُور التي أعرضُها بين أيديكم أو هذهِ الوثائق التي أستدلُّ بها.. يُمكن أن تُشكّل كُلّ واحدةٍ منها أساساً متيناً يُبنى عليه.. ولكنّني ما فعلتُ هذا ولن أفعلهُ في هذا البرنامج.
إنّما اعتمدتُ أسلوب الشاشات المُتعدّدة.. في كُلّ شاشةٍ أعرضُ فيها الصُوَر التي تُناسِبُ إطارها، وبعد ذلك نَجمعُ هذه الشاشات ونربطُ خُيوطها الحقيقيّة الرابطة، ونستخرجُ الصُورة الكُليّة الكاملة مع كُلّ تفاصيلها.. وهُنا سنجد أنّ هذهِ الوثيقة تأخذُ مَكانها الطبيعي في اللّوحة الكاملة، بحيث أنّنا لو رفعناها لصارتْ تلك اللّوحةُ مُشوّهةً وحينئذٍ لا حاجة لردّ الإشكالات.. فإنّ تكامُل هذه الوثيقة مع الأجزاء الأُخرى وتكامل الصُورة الكاملة بوجودها يدفعُ بشكلٍ أوتوماتيكي كلّ الإشكالات.. ومع ذلك فإنّني سأمّر على كُلّ الإشكالات التي أُريد عرضها في هذه الشاشة (شاشة الأُسرة).

● إذن عرضتُ بين أيديكم الوثيقة الأولى والتي أسميتها: وثيقة السيّدة نرجس (وهي وثيقةُ الزواج) وهي من الوثائق المُهمّة جدّاً التي تُشكّل مُعطىً من المُعطيات المُهمّة في تشكيل الصُورةِ الكُليّة الجامعة لِهذا الموضوع الذي عنوانه (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم")
فوثيقةُ الزواج هذه تُشكّل مُعطىً مُهمّاً.. وحينما يكتملُ الحديثُ في هذهِ الشاشات تتجلّى لكم الحقيقةُ صارخةً.. وحينئذٍ ستعرفونَ صِدْقَ وقيمة هذهِ الوثيقة، وفي نفس الوقت تعرفون خيبة علمائنا ومراجعنا الذين شكّكوا فيها وأنكروها وضعّفوها.

❖ **وقفة عند الوثيقة الثانية في هذه الشاشة (شاشة الأُسرة) وهي: وثيقةُ السيّدة حكيمة.**

لدينا في الكُتب التي ألّفها عُلماؤنا في بداياتِ عصر الغَيبة الكُبرى خُصوصاً كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق، وما جاء في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي، وفي غيرهما أيضاً.. لدينا مجموعةٌ مِن الأحاديث المَرويّة عن السيّدة حكيمة (يُمكن أن نُسمّيها: مجموعة أحاديث السيّدة حكيمة).
• في الوثيقة الثانية التي أعرضُها بين أيديكم انتخبتُ حديثين مِن أحاديث السيّدة حكيمة، وهذان الحديثان هُما اللّذان سأصطلِحُ عليهما في هذا البرنامج بـ(وثيقة السيّدة حكيمة) لأنّ الحديثين أحدُهما يُكمّل الآخر.
ومثلما كانتْ وثيقةُ السيّدة نَرجس (وثيقة الزواج) فإنّ وثيقةَ السيّدة حكيمة وثيقة القابلة (وثيقة الولادة).

● هذه الوثيقة في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. تحت عنوان: ما رُوي في ميلاد القائم صاحب الزمان "صلواتُ الله وسلامه عليه".
نصّ الوثيقة الثانية:

(حَدَّثنا مُحمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدَّثنا مُحمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحُسين بن رزق الله، قال: حدّثني مُوسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن مُوسى بن جعفر بن مُحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب "عليهم السلام" قال: حدثتني حكيمةُ بنت مُحمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب "عليهم السلام"، قالت:

بعثَ إليَّ أبو مُحمّد الحسنُ بن عليّ "عليهما السلام" فقال: يا عمَّة اجعلي إفطارَكِ هذهِ اللّيلة عندنا فإنّها ليلةُ النصف مِن شعبان، فإنَّ الله تبارك وتعالى سيُظهرُ في هذه اللّيلة الحُجّة وهو حُجّته في أرضه، قالت: فقلتُ له: ومَن امّه؟ قال لي: نرجس، قلتُ لهُ: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقولُ لكِ، قالت: فجئتُ، فلمّا سلّمتُ وجلستُ جاءتْ - السيّدةُ نرجس - **تنزعُ خُفّي** - وهو نوع من أنواع الأحذية - **وقالت لي: يا سيّدتي وسيّدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلتُ: بل أنتِ سيّدتي** وسيّدةُ أهلي، **فأنكرتْ قولي وقالتْ: ما هذا يا عمة؟ فقلت لها: يا بنيّة إنَّ الله تعالى سيهبُ لكِ في ليلتكِ هذهِ غُلاماً سيّداً في الدُنيا والآخرة قالتْ: فخجلتْ واستحيت.**

فلمّا أن فرغتُ مِن صلاةَ العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذتُ مَضجعي فرقدتُ، فلمّا أن كانَ في جوفِ اللّيل قُمتُ إلى الصلاة ففرِغتُ مِن صَلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثمَّ جلستُ مُعقّبةً - بعد الصلاة -، **ثمَّ اضطجعتُ ثمّ انتبهتُ فزعةً وهي راقدة، ثمَّ قامتْ فصلَّتْ ونامت.**

قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقّدُ الفجر فإذا أنا بالفجر الأوَّل - أي ما يُعرَف بالفَجر الكاذب - **كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشُكوك، فصاح بي أبو مُحمّد "عليه السلام" مِن المَجلس فقال:**

لا تعجلي يا عمّة فهاكَ الأمر قد قَرُب، قالتْ: فجلستُ وقرأتُ ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذْ انتبهتْ فَزِعةً، فَوثبتُ إليها فقُلتُ: اسْمُ اللهِ عليكِ، ثمّ قلتُ لها: أتحسينَّ شيئاً؟ قالت: نعم يا عمَّة، فقُلت لها: اجمعي نفسكِ واجمعي قلبكِ فهو ما قُلتُ لكِ، قالتْ: فأخذتني فَترة وأخذتها فَترة - يعني حالةٍ من عدم الانتباه قريبةٍ من الإغماء - **فانتبهتُ بحسِّ سيّدي** - بصوتهِ وحركتهِ وأنفاسهِ - **فكشفتُ الثوب عنه فإذا أنا به ساجداً يتلقّى الأرض بمَساجدهِ، فضمْمتهُ إليَّ، فإذا أنا به نظيفٌ مُتنظفٌ فصاحَ بي أبو مُحمّد "عليه السلام" هلُمي إليَّ ابني يا عمّة فجئتُ به إليه فوضعَ يديه تحتَ إليتيهِ وظهرهِ ووضعَ قدميه على صدره ثمَّ أدلى لسانَهُ في فيه وأمرَّ يدهُ على عينيه وسَمْعهِ ومَفاصله، ثمَّ قال: تكلّم يا بني فقال:**

أشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله "صلّى الله عليه وآله" ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمّة "عليهم السلام" إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم. ثمَّ قال أبو محمّد عليه السلام:

يا عمَّة اذهبي به إلى أُمّه ليُسلّمَ عليها وائتني به، فذهبتُ بهِ فسلّم عليها، وردَدتُهُ فوضعته في المَجلس - في المكان الذي كان فيه إمامنا العسكري - **ثمَّ قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا. قالت حكيمة: فلمّا أصبحتُ جئتُ لأُسلّم على أبي مُحمّد، وكشفتُ السِتر لا تفقّد سيّدي فلم أره..! فقلت: جعلتُ فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمَّة استودعناه الّذي استودعتْهُ أُمّ موسى. قالت حكيمة:**

فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ فسلّمتُ وجلستُ، فقال: هلمّي إليَّ ابني، فجئتُ بسيّدي وهو في الخِرقة ففَعَل به كفِعْلتهِ الأولى، ثمَّ أدلى لسانَهُ في فيه كأنّه يُغذّيه لبناً أو عسلاً ، ثمَّ قال:

تكلم يا بنيَّ، فقال: أشهدُ أن لا إلّا إله الله وثنّى بالصلاةِ على مُحمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة الطاهرين "صلوات الله عليهم أجمعين" حتّى وقف على أبيه، ثمّ تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم ونُريد أن نَمُنَّ على الّذين استُضْعفوا في الأرض ونَجعلهُم أئمّةً ونجعلهُم الوارثين. ونُمكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجُنودهما مِنهم ما كانوا يحذرون» قال: موسى فسألتُ عُقبة الخادم عن هذه - أي هذه الوقائع - **فقال: صدقتْ حكيمة).**

• قول السيّدة حكيمة للسيّدة نرجس: (**بل أنتِ سيّدتي وسيّدةُ أهلي**) هذه العبارةُ أستبعدُها أن تقولها السيّدة حكيمة، ولكنّني قرأتُها كما جاءتْ.

لأنّه مَن المُراد بقول السيّدة حكيمة (**سيّدة أهلي**)..؟ إذا كان المُراد هو أهل البيت فلا يصحّ هذا الكلام، ولا يصدر مِن السيّدة العالمةِ الحكيمة مولاتُنا السيّدة حكيمة.. ولكن إذا كان المُراد مِن (**أهلي**) أي: مَن هُم في داري وبيتي مِن الذين كانوا في بيت السيّدة حكيمة فيصحّ.. فلربّما هذا التعبير هو مِن الرواة.

● تفاصيل الروايات قد يزيدُ فيها شيء أو ينقص، وهذهِ طبيعةُ الرُواة.. خُصوصاً في الروايات الطويلة التي يكثرُ فيها والجزئيّات.. فقد جاء في روايةٍ أوردها الشيخ الطوسي في كتابه [الغَيبة] عن السيّدة حكيمة وهي تتحدّث عن إمام زماننا.. جاء فيها هذه العبارات أنّ إمام زماننا حِين وُلِد ردّد هذه العبارات: **(أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّداً رسول الله وأنَّ عليّاً أميرَ المُؤمنين حقّاً، ثمَّ لم يزلْ يَعدُّ السادة الأوصياء إلى أن بلغ إلى نفسهِ ودعا لأوليائه بالفرج على يديهِ ثمَّ أحجم).**

وهذا النصّ هو الذي ينسجمُ مع أُصول عقيدتنا ومع الذوق والّلحنِ والفَهْم الذي يتجلّى مِن كُلّ معارف الكتاب والعترة.

● هناك حديث آخر عن ولادة إمام زماننا سأتركهُ إلى حلقةِ يومِ غدٍ إن شاء الله تعالى.